

لأن الذى يسخر من نداء الصلاة ، الداعى إلى الوقوف بين يدى الله ، ويتخذها هزواً ولعباً ، لا يمكن أن يكون عاقلاً .

وقال تعالى فى بيان أباطيل المشركين وما فعلوه فى تحريم ما أحلَّ الله من الأنعام : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى فى وصف المشركين الذين انحط بهم الشرك عن درجة الإنسانية لما ألغى من عقولهم ومداركهم : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

وقال سبحانه لرسوله : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٣) .

فهم يستمعون إليه بأذانهم وعقولهم غائبة ، فهم فى حقيقة أمرهم صم .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَيَجْعَلُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) . فكل الأنفس قابلة للإيمان والاهتداء ، إلا أنفس الذين ألغوا عقولهم ، فقد جعل الله عليهم الرجس ، أى النجاسة والقدر ، وهو رجس معنوى ، وعقوبة قدرية ، جزاءً لتعطيل العقول .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ، قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٥) . ومن إنصاف القرآن أنه حكم على الأكثر لا على الكل ، ليدل على أنه قد توجد قلةٌ عندها شىء من العقل ، ولكنها مغمورة وضائعة فى الأكثرية الغيبية ، ولهذا قيل : للأكثر حكم الكل .

(٣) يونس : ٤٢

(٢) الأنفال : ٢٢

(١) المائدة : ١٠٣

(٥) العنكبوت : ٦٣

(٤) يونس : ١٠٠